كذا نراهم معاينة او مكاشفة فقال بكاشفه وقال عامر ابن عبد قيس لو كشف الغطا ما ازددت
يقينا **قال** الشارح رضي الله عنه وقوله وقد يعبرون بالمكاشفة عما يظهر للانسان وهو فيما
بين النايم واليقظان ولم يستوعبه النوم وانما طرق عليه سنة خفيفة فيرى فيها اشخاصا
ويسمع منهم كلاما فيعبرون بهذه الحالة عن المكاشفة وقد يسمونها سباتا وذلك ان الشخص
ينزل الحساسه بنفسه ويكون كليته مع ما يراه فبهذا الاعتبار سمي سباتا واستدل عليه
بسوال ابن فورك لابي عثمان المغربي عن قوله قال لي اشخاص ورايت اشخاصا فقالوا لي كيت دلك
وكيف تراهم معاينة يعني براسك او مكاشفة فقال له بل مكاشفة فدل على ان ذلك
البصر في هذا الوقت يبطل ويبقى الانسان مشتغلا بالحالة التي هو فيها مع ما يراه ولهذا كان
سباتا ومكاشفة وقول عامر بن عبد قيس لو كشف الغطا ما ازددت يقينا يعني ان
حال الاخرة والحشر والنشر والوقوف بين يدي تعالى وجميع احوال القيامة بالاضافة الى
الاشقيا والسعدا قد غلب على قلبه غلبة حتى صار كانه يراه بعين راسه فلو قامت القيامة
ما ازداد يقينا فعبر بحالته التي هو عليها من غلبة احوال الاخرة على قلبه باليقين واخبر انه
لو عاين القضية بعين راسه لما ازداد يقينا لتحققه في ذلك **قال** الامام رضي الله عنه وقيل
اليقين روية العيان بقوة الايمان وقيل اليقين زوال المعارضات **قال** الشارح رحمه الله
عنه روية اليقين بقوة الايمان تحقق الايمان محله القلب ومعناه ان الايمان يتوالى
على القلب حتى يصير الغالب عليه حتى يصير كالمشاهد بالعين اعني جميع ما تضمنه الايمان
من المغيبات كانها حاضرة وكاني انظر الى عرش ربي بارزا الحديث ومتى تحقق هذا في القلب
صار غالبا عليه لم يقبل القلب ما يعارض ما هو فيه فعبر باليقين عن زوال المعارضات
وهو انتفا ضده **قال** الامام رضي الله عنه وقال الجنيد رحمه الله اليقين ارتفاع الريب في
مشهد الغيب **قال** الشارح رضي الله عنه وهو ان العبد يشاهد ساير المغيبات بنور
اليقين مما اخبر به الانبيا عليهم السلام او مما دلت عليه العقول او مما وهبه الرب لعبده
بلا كسب فيصير جميع ذلك شاهدا للقلب مشاهدة غالبة عليه مشتغلا له عن غيره ومع هذه
الحالة ينتفي كل ريب وشك وظن **قال** الامام رضي الله عنه سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله
يقول في قول النبي صلى الله عليه وسلم في عيسى بن مريم عليه السلام لو ازداد يقينا لمشى في الهوى
قال رحمه الله عليه انه اشار بهذا الى حال نفسه صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج لان في لطايف
المعراج انه قال رايت البراق قد بقي ومشيت **قال** الشارح رضي الله عنه معناه ان جبريل
والبراق فارقا النبي صلى الله عليه وسلم وارتفع شيئا اخر على رفرف الى حيث اراد الله تعالى ان يناجيه
فيه وقال له جبريل وما منا الا له مقام معلوم فاشار الشيخ ابو علي رحمه الله على ما ذكر من ان النبي صلى
الله عليه وسلم نال المقام الذي هو اعلى مما نال له عيسى وهو المشي في الهوى ومراد النبي صلى الله

عليه وسلم انه هذا لا يستعظم من فضل الله وتفضله على المومنين من مشيهم على الما والهوا **قال**
الامام رضي الله عنه سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت احمد بن علي بن جعفر يقول سمعت
ابراهيم بن فاتك يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول وقد سيل عن اليقين فقال اليقين
سكونك عند جولان الموارد في صدرك لتيقنك ان حركتك فيها لا تنفعك ولا ترد عنك
مقضيا **قال** الشارح رضي الله عنه وهذا من علامات اليقين وهو السكون للقلب عند تغير
الاصحاب وزوال الحرص والجزع عند خوف فوات المحبوب او الذهاب والسبب في السكون
توالي العلم على القلب بان حركة العبد وسكونه لم تجلب له منفعة ولا تدفع عنه سوا ما يقدره
الله من الخير والشر جميعا **قال** الامام رضي الله عنه وسمعته يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت
ابا جعفر الاصبهاني يقول سمعت علي بن سهل يقول الحضور افضل من اليقين لان الحضور وطنات واليقين
خطرات كانه جعل اليقين ابتدا الحضور والحضور دوام ذلك وكانه جوز حصول اليقين خاليا من الحضور
واحال جواز الحضور بلا يقين ولهذا قال النوري اليقين المشاهدة يعني ان في ذلك المشاهدة يقينا
لا شك فيه لانه لا يشاهد من لا يثق بما منه **قال** الشارح رضي الله عنه قوله الحضور افضل من اليقين
صحيح وذلك ان كل حال شريف انما يثمره اليقين فاذا كان الحضور ثمرة اليقين وقد ينال اليقين ولا
يتمكن في الحضور لان اليقين عبارة عن توالي العلم الموقن والحضور توالي المشاهدة للمشاهد فمن هذا
الوجه يكون افضل ولكن ما ذكره من التعليل يصدعن هذا التاويل وهو قوله لان الحضور وطنات
واليقين خطرات وهذا انما يعد فان اليقين هو الذي ينبغي ان يكون وطنات لانه الاصل لكل حال شريف
واذا كان اليقين خطرات لم يكن النفرات وطنات فان كان اللفظ كما نقل ولم يكن فيه غلط في الكتابة
او في السماع فتاويله ما ذكره ويكون الحضور ليس هو اعلى الدرجات وانما يكون الحضور بالنظر
لاصل الايمان والسعي في تحقيق مقام اليقين فيكون العبد قد تمكن ايمانه وانشرح صدره بالبرهان
ولم يتوال الدلايل عليه حتى يصير يقينا فيكون الحضور حال الابانة ويكون اليقين لم يستقر عنده
ولم يتمكن فيه فبهذا الاعتبار يكون الحضور وطنات واليقين خطرات ولهذا جار في كل مقام
منيف لا بد ان يتمكن العبد في اوله وطنا له ثم تخطر بقلبه ما هو اعلى مما هو فيه من المقام
ولا يثبت فيكون الثاني خطرات بالنسبة الى الاول ولهذا قال الامام القشيري رضي الله عنه
كانه جعل اليقين ابتدا الحضور واحال حصول حضور بغير يقين وعليه يدل قول النوري انه لا يتم
المشاهدة الا بيقين ومن لا يقين له لا مشاهدة له **قال** الامام رضي الله عنه وقال ابو بكر الوراق اليقين
ملاك القلب وبه كمال الايمان وباليقين عرف الله تعالى وبالعقل عقل عن الله تعالى **قال** الشارح
رضي الله عنه وهذا عبر باليقين عن غلبة حال الايمان على القلب وهو قوله ملاك القلب اي
استولى حكم اليقين على القلب حتى لم يبق فيه متسع لقبول خواطر غير الموقن المعلوم وهو
كمال الايمان وهو المعبر عنه بالحقيقة كما قال عليه السلام ان لكل حق حقيقة فما حقيقة كل شي كاله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)